

قضية

## انتفاضة التلفزيونات اللبنانية هل تطوى صفحة إيبسوس؟

زينب حاوي

القصة كما يقول المثل الشعبي «مش رمانة، قلوب مليانة». هكذا، انتفضت أخيراً ست قنوات لبنانية («المستقبل»، «المنار»، «الجديد»، «mtv»، «تلفزيون لبنان»)، من أصل ثمان، على «إيبسوس ستات»، وأعلنت انسحابها من الشركة العالمية السبت الماضي. خرجت nbn بمقدمة أخبارها معلنة باسم رئيس مجلس إدارتها طارق سويد الانسحاب، مؤكدة أن «الخروج الجماعي» تأكيد على فشل الشركة في التزام القواعد المهنية في إحصاءاتها. والمعلوم أن بين القناة المذكورة و«إيبسوس» دعاوى قضائية على خلفية اتهام الأخيرة للشركة بالتزوير و«عدم الشفافية

والاحتكار». وفي اليوم عينه، أي أول من أمس، عنون «الجديد» تقريره «ليلة الانقلاب على إيبسوس: 5 تلفزيونات تخرج من الإحصاء». تقرير لجاد غصن ألقى الضوء على أسباب الانسحاب وعلى السوق الإعلاني و«العلاقة المتوترة» بين ipsos وlbc وارتفاع نسب المشاهدة لدى الأخيرة، وبالتالي ارتفاع قيمة الإعلانات.

إنها فعلاً لسابقة خطيرة تهدد الشركة الفرنسية، فالمنسحبون المعترضون ليسوا بعداد قناة أو اثنتين، بل وصلوا إلى 6 من أصل 8، لكن أسئلة عدة تطرح على خلفية ما حدث: لماذا اليوم، وهذا التوقيت بالتحديد؟ علماً أن أسباب الانسحاب المعلنة عمرها أكثر من 10 سنوات؟

هل لهذا شأن بدخول شركة جديدة (GFK) للإحصاء السوق الإحصائية منذ بداية العام الجديد؟ وهل هذا الدخول «شجع» هذه القنوات على المجاهرة بالأمر؟

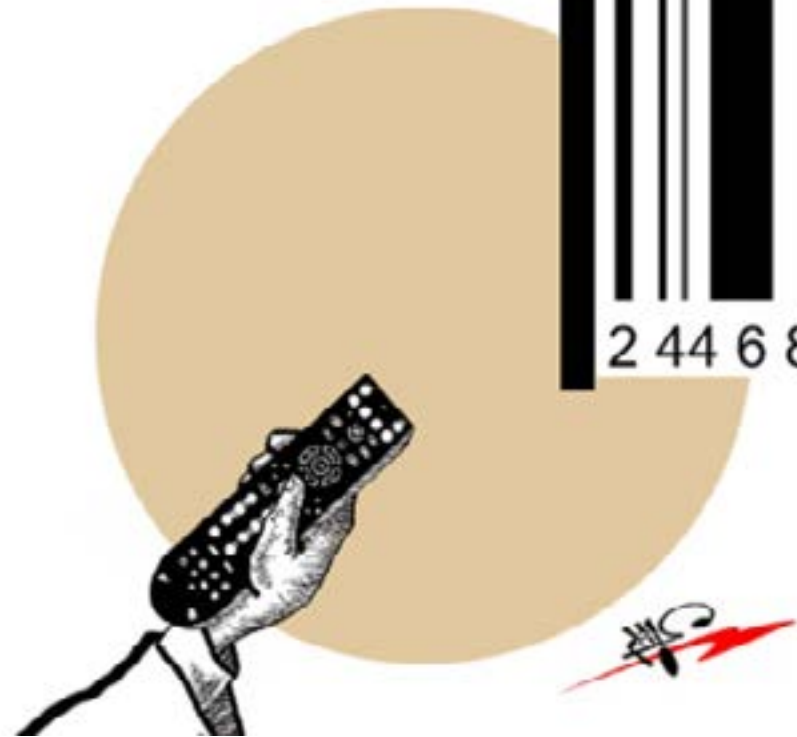
### انسحاب ست قنوات من الشركة التي تلوح بتحرك قضائي

عند البحث في الموضوع، يتضح أن قناة lbc أعلنت انسحابها من GFK يوم الخميس الماضي من دون ذكر المسوغات. والمعلوم أن القنوات المحلية وقّعت مع الشركة المذكورة أساساً تجريبياً، لكن يبدو أن «المؤسسة اللبنانية للإرسال» من المتضررين من

النتائج الصادرة عن GFK لأنها لم تنصدر. كما اعتادت أن تفعل. أعلى نسب المشاهدة، إذ سقطت مع نتائج الشركة الألمانية مقولة «القناة الأعلى مشاهدة بين المحطات». وبالتأكيد، فانسحاب lbc يرسى فكرة «الحلف» بينها وبين ipsos ورغبتها في الاستحواذ على السوق الإعلاني كما سبق في الاتهامات الموجهة إلى كلتا المؤسسات. علماً أن «الأخبار» حاولت مراراً الاتصال برئيس مجلس إدارة lbc بيار الزاهر من دون جدوى.

من جهتها، ردت «إيبسوس» ببيان عالي اللهجة، مشيرة إلى أن ما يحصل يندرج ضمن «حملة افتراء وتشويه مركزة لأغراض باتت معروفة، أهمها تبرير فشل القنوات المعنية أمام

(عبد الحليم حمود)



مشاهديها والمعلنين». ووضعت ما يحصل ضمن إطار «التشهير لمحاولة إيقاف عمل الشركة». وذهبت أبعد من ذلك، حين رأت أن الحملة «سابقة تدميرية ومحاولة ترهيب معنوي لا يمكن السكوت عنها». ورمت الشركة الكرة في ملعب القنوات. هذا ما يؤكد مديرها العام في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Ipsos Mena) ورئيسها التنفيذي إدوار موان لـ«الأخبار»، إذ قال إن ما يحصل حالياً هو دفع ثمن «المنافسة بين القنوات التلفزيونية»، واصفاً المرحلة بـ«الخطيرة» و«تغير المقبولة» لأمور «لا أساس لها من الصحة، ومبينة على ذرائع باطلة». الشركة في رأيه تمثل وجهة نظر المشاهدين «عبر النتائج التي تمخضت عن استمرارهم». ولوح بتحرك قضائي لم يكشف عن طبيعته في إطار ما عدّه حملة تتعرض لها شركته، وقال: «لن نسكت على أي تطاول بعد اليوم». ولدى السؤال عن توقيت انسحاب القنوات وعلاقته بوجود شركة إحصائية منافسة، أجاب بديبلوماسية، مكرراً تأكيديه على حق المنافسة في السوق الإحصائية وعلى ريادة «إيبسوس ستات» في إدخال people meter (جهاز قياس نسبة المشاهدة) إلى لبنان كأول بلد عربي يأتي بهذه التقنية. وفي انتظار قرار لجنة الإعلام والإعلان التي تضم ممثلين عن القطاع المرئي والمسموع والإعلان وشركات الإحصاء وتشرف على سير هذه الحلقات مع بعضها بعضاً، يفضل موان التريث قبل التحرك على ضوء قرارها.

«الأخبار» اتصلت برئيس هذه اللجنة ورئيس نقابة الإعلان داخلها جورج جبور، فكان الحديث مركزاً على غياب مدقق عالمي كما جرت العادة منذ سنوات، يتولى تقويم نتائج الدراسات الإحصائية الصادرة عن ipsos. هذا المدقق غائب منذ عام 2011 وبالتالي لا تدقيق في الأرقام والإحصاءات. وهذا ما دفع العديد من القنوات إلى طلب عدم ذكرها في الدراسة كـ«الجديد» و«المستقبل» التي انسحبت «بهذوء» من الشركة الفرنسية في منتصف رمضان الماضي اعتراضاً على عدم وجود مدقق. والمعلوم أن آخر اجتماع للجنة الأسبوع الماضي شهد انقساماً بين القنوات اللبنانية حول استجواب هذا المدقق. ورأى في الوضع القائم «انهياراً» وتضرراً لعدد كبير من شركات الإعلان، وخصوصاً العالمية منها.

### الزمن الداعشي

## قناة «التوحيد» بايعة أبو بكر البغدادي

صهيب عنجربني

حظي تنظيم «الدولة الإسلامية» بدعم كبير، على مختلف الصعد، يتجاوز دائرة الأفراد، إلى الكيانات، وأجهزة الاستخبارات، والحكومات. دعم «من تحت الطاولة»، سزي في ظاهره، لكنه لا يكاد يخفى على أحد. على هذا النحو، أسهمت وسائل إعلام كثيرة في الترويج للتنظيم بوسائل عدة، قبل أن يتفق الجميع فجأة على أن «داعش» تحول إلى بيع نجب محاربه. والحال أن هذا البيع بات حقيقة واقعة، تحظى بالاكتماء الذاتي، في مناح كثيرة، من بينها الإعلام. فضلاً عن امتلاك التنظيم أذرعاً إعلامية متشعبة، تمددت عبر مواقع التواصل الاجتماعي،

وعبر موقع رسمي على الإنترنت ترفده مواقع «صديقة» متنوعة، ها هم أنصاره يحتفون اليوم بـ«فتح إعلامي جديد». كيف لا، وقد صار لـ«دولة الخلافة» فضائياتها المؤيدة أيضاً؟!

أنصار التنظيم انشغلوا عبر مواقع التواصل خلال اليومين الماضيين بالاحتفاء بقناة «التوحيد»، وهي فضائية «مؤيدة لدولة الخلافة». ذهب بعضهم إلى القول إنها افتتحت حديثاً في الواقع، افتتاح القناة يعود إلى أواخر العام الماضي، لكنها بدأت أول الأمر بوصفها واحدة من القنوات الدينية التقليدية، وروج القائمون عليها أنها «تبت برامج دينية توعوية، وآيات من القرآن الكريم على مدار اليوم».

بعد افتتاحها بفترة، بدأت القناة تُعرّف عن نفسها بأنها «قناة على منهج أهل السنة والجماعة»، وأضافت إلى برامجها «دروس علم، وخطباً لأفضل العلماء والشيوخ»، كسليمان العلوان وخالد الراشد،

### افصحت عن دعمها للتنظيم الإرهابي، وبدأت تبث بعض «الاناشيد الجهادية»

وكمال زروق، والخطيب الإدريسي، وتركي البنعلي... فضلاً عن برامج أخرى، مثل «قطوف سلفية» الذي يقوم على أقوال وفتاوى لبعض «كبار شيوخ السلفية»، مثل محمد بن عبد الوهاب، وعبد الله بن عبد اللطيف

الشيخ، قبل أن تُفصح أخيراً عن دعمها العلني لـ«الدولة»، وتبدأ ببث بعض «الاناشيد الجهادية». تُعدّ القناة توأماً لإذاعة «التوحيد»، وتبثان معاً من مدينة سرت الليبية. وتُعنى إدارتهما بالقيام بـ«نشاطات دعوية» في المدينة، مثل نشر اللافتات، ورعاية بعض الأحداث كـ«إدخال عامل نصراني نيجيري في الإسلام»، وبثّ الحدث على الهواء مباشرة.

قليل من البحث سيكون كفيلاً باكتشاف تبعية القناة، والإذاعة لـ«تنظيم أنصار الشريعة» في ليبيا. الدولة التي تحولت منذ «باركها» الربيع العربي - إلى واحدة من الحداثق الخلفية لـ«الدولة الإسلامية». تبثّ قناة «التوحيد» عبر

القمر الصناعي «نايلسات»، وتؤكد أوساط «الدولة الإسلامية» أنها بصدد توسيع بثها قريباً عبر أقمار صناعية أخرى. لا يبدو أن القائمين على تلك الأقمار يرون بأساً في ذلك، إذ تحفل أقمارهم بعشرات القنوات المشابهة، ولا يميّز «التوحيد» عنها سوى أنها كانت السبّاقة في المجاهرة بتوجهاتها، وأهدافها الحقيقية. لكنّ كل تلك الفضائيات لم تكن كفيلاً بإثارة اهتمام المسؤولين العرب الذين سبق لهم أن طلبوا من إدارتي القمرين «عربسات» و«نايلسات» وقف بث بعض القنوات السورية. كذلك لم يكن الأمر كفيلاً على ما يبدو بلفت انتباه المعنيين بـ«محرابة الإرهاب». حسناً، هل ما زال البعض يتساءل «من أين جاءت داعش؟»!